المنهج النبوي في الدعوة إلى التوحيد الخالص
دراسة تحليلية

عبدالرحمن بن عبدالله بن محمد الغامدي[1]

الملخّص

هدف البحث: معرفة معالم منهج النبي صلى الله عليه وسلم في دعوة الناس وجمعهم على التوحيد تقسيم البحث: يتكون هذا البحث من: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة أما المقدمة فقد اشتملت على أهمية الموضوع وأهدافه، والدراسات السابقة المتعلقة به، وخطة البحث ومنهجه المبحث الأول: أقسام التوحيد وأثرها في توحيد المنهج الدعوي المبحث الثاني: أبرز معالم المنهج النبوي في دعوة الناس وجمعهم على التوحيد الخالص ويشتمل كل مبحث على عدد من المطالب؛ والتي تحتوي على عدد من المسائل ثم الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات أهم النتائج: منهج النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة أكمل منهج، وأن هديه خير هدي وسنته خير سنة، وأن معالم المنهج النبوي في الدعوة إلى التوحيد الخالص يتلخص في ثلاثة أمور؛ وهي: تقرير التوحيد، ونبذ الشرك، والأمر بالابتداع والنهي عن الابتداع، وأن التوحيد هو الأصل الذي ينبغي أن يعتني به المسلمون عموما والدعاة إلى الله خصوصا، وأن الشرك والبدع هي أصل كل شر وفساد أهم التوصيات: على الدعاة إلى الله وأهل العلم أن يدرسوا المنهج النبوي في الدعوة إلى الله دراسة شاملة لجميع جوانبه ليتضح الحق من الباطل، وأن يبينوا المنهج النبوي في الدعوة إلى الله للناس وأن يلتزموا به في دعوتهم، وأن يحرصوا على جمع الناس على التوحيد وأن يحذروا من الشرك والبدعة ويُحذِّروا منها، وأن يجعلوا منهج النبي صلى الله عليه وسلم هو المرجع والمنطلق لهم في دعوتهم إلى الله تعالى.

الكلمات المفتاحية: المنهج – النبوي – الدعوة – التوحيد – الخالص

[1] الأستاذ المساعد بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية جامعة أم القرى <ksa.gh@hotmail.com>

The prophetic approach in calling people and gathering them on pure monotheism(An analytical study)

Abdul Rahman bin Abdullah bin Mohammed Al-Ghamdi

Abstract

ALGHAMDI.Research objective: To know the features of the approach of the Prophet, may Allah's prayers and peace be upon him, in calling people to Islam and gathering them to monotheism Research Division: This research consists of: an introduction, two topics, and a conclusion.As for the introduction, it included the importance of the subject and its objectives, previous studies related to it, and the research plan and methodology The First Topic: Divisions of monotheism and their impact on unifying the calling approach.The Second Topic: The most prominent features of the prophetic approach in calling people and gathering them to pure monotheism Each topic includes a number of requirements; which contains a number of issues.Then the conclusion, that contains the most important findings and recommendations The Most Important Findings: The approach of the Prophet, may Allah's prayers and peace be upon him, in calling to Islam is the most complete approach, and that his guidance is the best guidance and his Sunnah is the best Sunnah. The features of the prophetic approach in calling for pure monotheism are summarized in three things, they are: declaring monotheism, rejecting polytheism, and ordering innovation and forbidding innovation. Monotheism is the principle that Muslims should take care of in general and call to Allah in particular. Polytheism and heresy are the root of all evil and corruption.The Most Important Recommendations: Those who call to Allah and the scholars should study the prophetic approach in calling to Allah in a comprehensive study of all its aspects in order to distinguish the truth from the falsehood, to clarify the prophetic approach in calling to Allah to people and adhere to it in their calling, to be keen on gathering people to monotheism, to warn against polytheism and heresy, and to make the approach of the Prophet, may Allah's prayers and peace be upon him, the reference and starting point for them in their call to Allah Almighty.

Key words: Curricu- Prophetic - the Call - Monotheism - pure

المقدمة:

.الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

:أما بعد

فإن الله تعالى قد بعث نبيه صلى الله عليه وسلم والناس في تفرق وتناحر، فجمع الله به الشمل، وأخرج الناس من الظلمات إلى النور، فاجتمعت كلمة المسلمين في عهده على التوحيد الخالص، وعلى منهج واحد واضح مستقيم، ليله كنهاره، فلا فِرق ولا أحزاب ولا اختلافات.

ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يحذر أمته من الفُرقة والاختلاف، فعن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد " ، ولكن على الرغم من هذا الحديث؛ فقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمر سيقع لهذه الأمة، ألا وهو الفرقة والاختلاف؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «تفرقت اليهود على إحدى وسبعين أو اثنتين وسبعين فرقة، والنصارى مثل ذلك، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة» .

وقد وقع ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم من افتراق هذه الأمة إلى فرق متعددة، منها ما ظهر في صدر الإسلام، ومنها ما ظهر بعد ذلك، وكان لزاما على الدعاة إلى الله تعالى أن يُحذروا الأمة من هذه الفرقة والاختلافات، وأن يجمعوا الناس على كلمة التوحيد، تأسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم، وبصحابته الكرام – رضي الله عنهم – وبسلف علماء الأمة الأجلاء، ومن هذا المنطلق؛ فقد قمت بإعداد بحث بعنوان: (المنهج النبوي في الدعوة إلى التوحيد الخالص).

:أهداف البحث

.معرفة التحديات التي تواجهها الدعوة إلى الله؛ وطرق مواجهتها

.توضيح المنهج الحق، وبيان مذهب أهل السنة والجماعة، وكشف ودحض زيف المضللين

حث الدعاة إلى الله للتمسك بالمنهج النبوي في الدعوة إلى الله والعمل على جمع الناس على التوحيد الخالص.

:حدود البحث

ستركز هذه الدراسة على بيان عوامل دعوة الناس وجمعهم على التوحيد الخالص؛ وما ينتج عن ذلك من ثمار وآثار ونتائج على الفرد والمجتمع، ونبذ الفرقة والاختلاف، وبيان أسبابها، وأثارها على الفرد والمجتمع.

:منهج البحث

:يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، وأراعي في بحثي هذا ما يلي

.عزو الآيات القرآنية إلى سورها مع كتابة رقم الآية

عزو الأحاديث إلى مصادرها الأصلية، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فإني أكتفي بعزوه .إليهما مع ذكر اسم الكتاب والباب ورقم الحديث والجزء والصفحة

إذا كان الحديث في أحد الكتب الأربعة ولم يوجد في الصحيحين فإني أعزوه إليها مع ذكر اسم الكتاب والباب ورقم الحديث والجزء والصفحة، ثم أذكر حكم الحديث معتمدا في ذلك على حكم الإمام الألباني – .– رحمه الله

أوثق النقولات والنصوص التي أعتمد عليها بذكر اسم الكتاب، والمؤلف، وسنة الطبع، ودار النشر، والمحقق .إن وجد ذلك

:الدراسات السابقة

بعد البحث والتتبع؛ وجدت بحثا منشورا لفضيلة أ.د. أحمد بن سعد الغامدي –رحمه الله– في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد الواحد والستون، بعنوان: أثر العقيدة الإسلامية في تضامن ووحدة الأمة .الإسلامية

وبعد الاطلاع وجدت أن بحثي مختلف تماما عن بحث الدكتور، وذلك أن بحثي عن المنهج النبوي في .الدعوة إلى التوحيد الخالص، بينما بحث الدكتور عن أثر العقيدة على وحدة الأمة

.خطة البحث: يتكون البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة

المبحث الأول: أقسام التوحيد، وأثرها في توحيد المنهج الدعوي:

المطلب الأول: توحيد الربوبية

المطلب الثاني: توحيد الألوهية

المطلب. الثالث: توحيد الأسماء والصفات

المبحث الثاني: أبرز معالم المنهج النبوي في الدعوة إلى التوحيد الخالص:

المطلب الأول: الدعوة إلى التوحيد.

المطلب الثاني: التحذير من الشرك.

المطلب الثالث: الأمر بالاتباع، والنهي عن الابتداع.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

.والمراجع

.المبحث الأول: أقسام التوحيد وأثرها في توحيد المنهج الدعوي

:المطلب الأول: توحيد الربوبية

توحيد الربوبية هو القسم الأول من أقسام التوحيد، والربوبية: نسبة إلى الرب جل جلاله، وهو: (إفراد الله تعالى بالخلق والملك والتدبير) ، وفيه مسائل:

:المسألة الأولى: الأدلة على توحيد الربوبية

:لقد جاءت الأدلة من القرآن والسنة النبوية على تقرير هذا النوع من التوحيد، ومن تلك النصوص ما يلي

:أولا: أدلة القرآن الكريم على توحيد الربوبية

قال تعالى: {إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} [الأعراف:54].

.قال تعالى: { وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ[هود:6]

.[قال تعالى: { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (1) مَلِكِ النَّاسِ } [الناس:1-2

:ثانيا: أدلة السنة النبوية على توحيد الربوبية

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: "أن تجعل لله ندا وهو خلقك" ، فهذا الحديث يدل دلالة واضحة على جرم من استهان بخلق الله تعالى – والذي يدل على توحيد الربوبية – ومن مظاهر الاستهانة بربوبية الله تعالى؛ أن يجعل الإنسان ندا للخالق جل جلاله.

عن شداد بن أوس رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء لك بذنبي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت " قال: "ومن قالها من النهار موقنا بها، فمات من يومه قبل أن يمسي، فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها، فمات قبل أن يصبح، فهو من أهل الجنة" ، لقد بين الحديث أن الاعتراف بربوبية الله تعالى سبب لغفران الذنوب، بل جعل النبي صلى الله عليه وسلم سيد الاستغفار ما كان مرتبطا بالاعتراف بربوبية الله تعالى، وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث: (اللهم أنت ربي) فهذا اعتراف بالربوبية عموما، وفي قوله: (أنت خلقتني) اعتراف بصفة من صفات الربوبية، وهي: الخلق، وفي قوله: (وأنا عبدك)، اعتراف بصفة أخرى من صفات الربوبية، وهي: الملك، فالعبد مملوك لله تعالى.

إن هذه الأدلة السابقة من القرآن والسنة؛ دليل على أهمية هذا النوع من التوحيد، وأنه هو الأصل الذي ينبني عليه ما بعده من الأنواع الأخرى من التوحيد، فلا يمكن أن يعبد الإنسانُ ربَّه إلا بإقراره بتوحيد الربوبية.

المسألة الثانية: حكم الإقرار بتوحيد الربوبية وحده، وأثر ذلك على المنهج الدعوي:

إن الإقرار بتوحيد الربوبية وحده من دون الألوهية لا ينفع صاحبه عند الله تعالى، فمن أقرّ بتوحيد الربوبية ولم يأت بلازم ذلك – وهو: عبادة الله وحده لا شريك له – لم ينفعه ذلك الإقرار، والدليل على ذلك قوله تعالى: { وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُون } [يوسف:106]، قال ابن جرير الطبري رحمه الله: (عن عكرمة، في قوله: (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون)، قال: تسألهم: مَن خلقهم؟ ومن خلق السماوات والأرض، فيقولون: الله. فذلك إيمانهم بالله، وهم يعبدون غيره).

ولقد كان المشركون مقرين بتوحيد الربوبية، ولكن لما لم يأتوا بلازمه من العبادة؛ لم ينفعهم ذلك، فأرسل الله سبحانه وتعالى لهم رسوله صلى الله عليه وسلم، وأنزل إليهم الكتاب ليبين ضلالهم، وخطر ما هم عليه، قال تعالى: { قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُون (84) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُون (85) قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيم (86) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُون (87) قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُون (88) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُون (89) } [المؤمنون: ٨٤ – ٨٩] ، فرد الله سبحانه وتعالى عليهم، وفند كذبهم، وبين أن هذا الإقرار لا ينفعهم طالما أنهم لم يعبدوه، فقال سبحانه وتعالى بعد هذه الآيات: {بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُون (90) مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُون (91) عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُون} المؤمنون: [٩٠ – ٩٢]، فكان هذا البيان الرباني العظيم، في غاية الوضوح والقوة، أن توحيد الربوبية – وإن كان هو الأصل – إلا أن الإتيان به وحده من دون ما يلزمه من العبادة لا ينفع صاحبه عند الله تعالى، ولا ينجيه ذلك الإقرار من عذاب الله تعالى، إذا مات صاحبه على هذه الحال، والعياذ بالله.

ومن تمسك بهذا النوع من التوحيد واكتفى به دون غيره، ثم دعا إلى الله تعالى؛ فدعوته ناقصة، وباطلة، ولا تؤتي ثمرا، بل إن ضررها أكبر من نفعها، لأنها سبب للتفرق والتشرذم، وسبب لخروج المناهج المخالفة، والمناهج المنحرفة عن منهج النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى الله تعالى، فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأخذ بالدين كله، عقيدة وعبادة وأخلاقا، والله سبحانه وتعالى يقول: { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِين } [البقرة: ٢٠٨].

المسألة الثالثة: صور الانحراف في توحيد الربوبية، وأثرها على المنهج الدعوي:

إن انحراف البشر وحصول الخلل عندهم في توحيد الربوبية قليل بالنسبة إلى الانحراف الحاصل في توحيد الألوهية، ومع ذلك فقد حصل انحراف عند بعض البشر في هذا النوع من أنواع التوحيد، وهذا الانحراف له صور متعددة؛ منها:

الصورة الأولى: إنكار الربوبية بالكلية، وهذا الانحراف الخطير، قليل الوقوع في البشرية، ومن وقع منه؛ فإنه يقرّ به في قرارة نفسه، وإن أظهر خلاف ذلك، قال تعالى عن فرعون وقومه الذين أنكروا ربوبية الله تعالى: { وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ } [النمل: ١٤]، فهم على الرغم من إنكارهم للربوبية بظاهر ألسنتهم؛ إلا أن قلوبهم وأنفسهم على يقين بها، وذلك أن النفوس مجبولة ومفطورة على الإقرار بربوبية الله تعالى، فلا يمكن للإنسان أن ينزع من نفسه ما فُطرت عليه، وهذا كفر بواح، يخرج صاحبه من الملة، وصاحبه مخلد في النار إن مات على ذلك.

الصورة الثانية: إنكار بعض صفات الربوبية، كإنكار قدرة الله تعالى، أو إنكار أن الله تعالى هو الرازق، وهذا قد يقع بلسان المقال؛ أو بلسان الحال، فمن يقنط إذا نقص من مرتبه شيئا، أو من يجتهد اجتهادا بالغا في السعي لكسب المال دون الاعتماد على الله تعالى، ويحاول أن يجمع ما استطاع من مال لأبنائه، ظنا منه أنه هو الذي يرزقهم، وينسى أن الله تعالى هو الرازق، كما قال تعالى: { وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ[هود:6].

الصورة الثالثة: صرف شيء من خصائص الربوبية لغير الله تعالى، كمن يعتقد أن غير الله تعالى يستطيع أن يتصرف في الكون، وأن غير الله تعالى له قدرة على التدبير، وأن غير الله تعالى يستطيع أن ينفع أو يضر في أشياء لا يقدر عليها إلا الله تعالى ،كما يزعم بعض أصحاب المناهج المنحرفة، الذي يعتقدون أن مشايخهم يتصرفون في الكون، وأنهم يفرجون عنهم الكربات، ويغيثونهم عند المدلهمات، سواء كانوا أحياء أو أمواتا، والله سبحانه وتعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم: {قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} [الأعراف:١٨٨] فإذا كان هذا في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكيف بمن هو دونه من البشر؟!.

وبسبب هذه الصورة من الانحراف في تحقيق توحيد الربوبية — وهو صرف شيء من خصائص الربوبية — فقد ظهرت مناهج مخالفة للمنهج النبوي في الدعوة إلى الله تعالى بسبب انحرافهم في تحقيق ربوبية الله تعالى، كمنهج الشيعة الذين جعلوا للأئمة الكثير من صفات الربوبية، وكذلك منهج الصوفية؛ الذين زعموا أن للأولياء كرامات عظيمة، وفي الحقيقة أن هذه الكرامات المزعومة إنما هي صفات لا ينبغي أن تكون إلا لله تعالى.

:المطلب الثاني: توحيد الألوهية

توحيد الألوهية هو القسم الثاني من أقسام التوحيد، والألوهية في اللغة: مأخوذة من التأله، أي: التعبد، وفي الاصطلاح: " إفراد الله–تعالى– بالعبادة"، بأن لا يتخذ الإنسان مع الله أحدًا يعبده ويتقرب إليه كما يعبد الله – تعالى– ويتقرب إليه ، وفيه مسائل:

:المسألة الأولى: الأدلة على توحيد الألوهية

:لقد جاءت الأدلة من القرآن والسنة النبوية على تقرير هذا النوع من التوحيد، ومن تلك النصوص ما يلي

:أولا: أدلة القرآن الكريم على توحيد الألوهية

:القرآن الكريم مليء بالأدلة على توحيد الألوهية، وهي كثيرة جدا، منها

.[قال الله تعالى: { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُون } [الذاريات: ٥٦

قال الله تعالى وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا } [النساء: ٣٦].

.[قال الله تعالى: { قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّين }[الزمر: ١١]

:ثانيا: أدلة السنة النبوية على توحيد الألوهية

عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذا رضي الله عنه على اليمن، قال: "إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله" .

عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله" .

لقد بينت الأحاديث أن توحيد الألوهية — العبادة — من أساسيات وأولويات المنهج النبوي في الدعوة إلى الله، والتي يجب أن يغرسها الدعاة، ويقرروها في نفوس المدعوين، بل أوجب قتال من لا يقر بهذا النوع من التوحيد، أو أخل فيه.

فالداعي الحصيف، والمتبع لمنهج النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى الله تعالى عليه أن يجعل من أولويات منهجه في الدعوة إلى الله تعالى: تعبيد الناس لإله الناس.

:المسألة الثانية: المقصد من إرسال الرسل

إن المقصد الأعظم من إرسال الرسل هو: تحقيق توحيد العبادة لله تعالى، قال الله عز وجل: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ} [الأنبياء: ٢٥]، لأن المشركين كانوا يقرون بربوبية الله تعالى، وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم رسوله إلى اليمن أن يكون أول شيء يدعوهم إليه تحقيق التوحيد؛

فقد جاء في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل إلى نحو أهل اليمن قال له: " إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى، فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا صلوا فأخبرهم أن الله افترض عليهم زكاة في أموالهم؛ تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم، فإذا أقروا بذلك فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس" ، قال العلامة ابن القيم رحمه الله: (وأن مقام التوحيد أولى المقامات أن يبدأ به، كما أنه أول دعوة الرسل كلهم، قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن "فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله" وفي رواية " إلى أن يعرفوا الله "، ولأنه لا يصح مقام من المقامات، ولا حال من الأحوال إلا به، فلا وجه لجعله آخر المقامات، وهو مفتاح دعوة الرسل، وأول فرض فرضه الله على العباد.) .

وتوحيد الألوهية هو لازم توحيد الربوبية، لأن من آمن بربوبية الله تعالى، وأنه هو الخالق، المالك، المدبر؛ لزم منه أن يتوجه إليه بالعبادة وحده لا شريك له.

ولا تقبل العبادة من المسلم إلا بشرطين؛ وهما: الإخلاص لله تعالى، والمتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا } [الكهف: ١١٠].

وذلك تحقيق الشهادتين: شهادة أن لا إله إلا الله وشهادة أن محمد رسول الله، ففي الأولى: ألا نعبد إلا إياه، وفي الثانية: أن محمدا هو رسوله المبلغ عنه فعلينا أن نصدق خبره ونطيع أمره) .

المسألة الثالثة: صور الانحراف في توحيد الألوهية وأثرها على المنهج الدعوي:

الصورة الأولى: عدم تحقيق شرطي العبادة أو أحدهما: فإني شرطي العبادة –كما مر آنفا – هما: الإخلاص والمتابعة، ومن الخلل في ذلك: عدم تحقيق الشرطين أو أحدهما، فيعمل العمل لغير الله تعالى، وعلى غير سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو يكون مخلصا في عمله لله تعالى، لا يريد به إلا وجه الله تعالى، ولكنه يعمل على غير سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهذا مبطل للعمل، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد " ، أو يكون العمل موافقا لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، ولكنه يعمل العمل رياء وسمعة، ولا يريد به وجه الله تعالى، فهذا أيضا من الانحراف في تحقيق شرطي العبادة.

ومن هنا يبدأ الانحراف في المناهج الدعوية، لأنها – وإن كان أربابها مخلصين لله تعالى – لم تتحقق فيها الشرط الثاني من شرطي العبادة، ألا وهو المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم، وكل عمل أريد به وجه الله

تعالى ولم يوافق منهج النبي صلى الله عليه وسلم فهو عمل باطل مردود، ومن أهم الأعمال التي يجب أن تكون موافقة لمنهج النبي صلى الله عليه وسلم: الدعوة إلى الله تعالى.

الصورة الثانية: حصر العبادة في الشعائر التعبدية فقط، كالصلاة والصيام والحج، وإخراج المعاملات، والأخلاق، وحتى العادات من مفهوم العبادة، مما ينتج عنه وقوع كثير من المسلمين في المعاصي والمنكرات، بحجة أن العبادة فقط في الشعائر التعبدية، مع أن النبي صلى الله عليه وسلم قد جعل بعض الأمور التي هي من عادات الناس وغرائزهم عبادات يتقرب بها إلى الله تعالى، فعن أبي ذر رضي الله عنه، أن ناسا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله، ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم، قال: " أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟ إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: "أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر" ، قال الإمام النووي رحمه الله: (قوله صلى الله عليه وسلم: (وفي بضع أحدكم صدقة) هو: بضم الباء، ويطلق على الجماع، ويطلق على الفرج نفسه، وكلاهما تصح إرادته هنا، وفي هذا دليل على أن المباحات تصير طاعات بالنيات الصادقات، فالجماع يكون عبادة إذا نوى به قضاء حق الزوجة، ومعاشرتها بالمعروف الذي أمر الله تعالى به، أو طلب ولد صالح، أو إعفاف نفسه، أو إعفاف الزوجة، ومنعهما جميعا من النظر إلى حرام، أو الفكر فيه، أو الهم به، أو غير ذلك من المقاصد الصالحة) .

ومن الآثار السيئة المترتبة على هذا الانحراف في العبادة؛ حصر الدعوة إلى الله تعالى في المساجد فقط، فلا يُنكر على الغاش والمحتكر في الأسواق، ولا ينكر على من قتّر على أهله ولم يحسن التعامل معهم، ولا ينكر على من أكل أموال الناس بالباطل، وهضم حقوق العمال، إلى غير ذلك من المنكرات التي لا تُنكر، بحجة أن مرتكبها محافظ على الصلاة مع الجماعة، وهذا بسبب الانحراف في مفهوم العبادة.

المطلب الثالث: توحيد الأسماء والصفات:

توحيد الأسماء والصفات؛ هو القسم الثالث من أقسام التوحيد، وهو: " إفراد الله–تعالى– بأسمائه الحسنى وصفاته العلى الواردة في القرآن والسنة، والإيمان بمعانيها وأحكامها" فلا بد من الإيمان بما سمى الله به نفسه ووصف به نفسه على وجه الحقيقة لا المجاز.

وفيه مسائل:

المسألة الأولى: الأدلة على توحيد الأسماء والصفات:

لقد جاءت نصوص كثيرة جدا من القرآن الكريم، والسنة النبوية تثبت أسماء الله تعالى وصفاته، وتنفي عنه صفات لا تليق به، ومن ذلك ما يلي:

:أولا: أدلة القرآن في إثبات صفات الله تعالى

قوله عز وجل: { هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيم (22) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُون (23) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم(24) }[الحشر:٢٢-٢٤].

.[قوله تعالى: { هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم } [الحديد: ٣

.والآيات في هذا المعنى كثيرة جدا

:ثانيا: أدلة القرآن في نفي صفات لا تليق بالله تعالى

نفي المثيل لله تعالى، قال سبحانه: {ف فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِير } الشورى:١١].

نفي الولد والنظير لله تعالى، قال سبحانه: { لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَد(88)وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَد } [الإخلاص: ٣ – ٤.

:ثالثا: أدلة السنة على إثبات صفات الله تعالى

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا إذا أخذنا مضجعنا أن نقول: " اللهم رب السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدين، وأغننا من الفقر" .

عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال: كانت لي جارية ترعى غنما لي قبل أحد والجوانية، فاطلعت ذات يوم فإذا الذيب قد ذهب بشاة من غنمها، وأنا رجل من بني آدم، آسف كما يأسفون، لكني صككتها صكة، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعظم ذلك علي، قلت: يا رسول الله أفلا أعتقها؟ قال: "ائتني بها" فأتيته بها، فقال لها: "أين الله؟" قالت: في السماء، قال: "من أنا؟" قالت: أنت رسول الله، قال: "أعتقها، فإنها مؤمنة" .

فهذه أدلة من القرآن الكريم، والسنة النبوية، على اثبات أسماء وصفات لله تعالى، ونفي ما لا يليق به جل وعلا من صفات النقص والذم.

:المسألة الثانية: منهج أهل السنة والجماعة في قضية الأسماء والصفات

لقد كان لأهل السنة والجماعة منهج واضح ومعتدل في قضية أسماء الله تعالى وصفاته، وهو منهج وسط بين المناهج، معتمدين في ذلك على الدليل من القرآن والسنة، لأن هذه القضية من القضايا التوقيفية، والتي ليس للعقل والرأي مجال فيها، وخلاصة هذا المنهج ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى بقوله: (ثم القول الشامل في جميع هذا الباب: أن يوصف الله بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله، وبما وصفه به السابقون الأولون لا يتجاوز القرآن والحديث، قال الإمام أحمد رضي الله عنه: لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم لا يتجاوز القرآن والحديث.

ومذهب السلف: أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل، ونعلم أن ما وصف الله به من ذلك فهو حق ليس فيه لغز ولا أحاجي؛ بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه؛ لا سيما إذا كان المتكلم أعلم الخلق بما يقول، وأفصح الخلق في بيان العلم، وأفصح الخلق في البيان والتعريف والدلالة والإرشاد.

وهو سبحانه مع ذلك ليس كمثله شيء لا في نفسه المقدسة المذكورة بأسمائه وصفاته، ولا في أفعاله، فكما نتيقن أن الله سبحانه له ذات حقيقة، وله أفعال حقيقة؛ فكذلك له صفات حقيقة، وهو ليس كمثله شيء، لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، وكل ما أوجب نقصا أو حدوثا فإن الله منزه عنه حقيقة).

فهذا هو المنهج الحق، والمنهج الوسط، الذي عليه أئمة السلف من الصحابة والتابعين، وأئمة المذاهب الأربعة، رضي الله عنهم أجمعين.

المسألة الثالثة: صور الانحراف في توحيد الأسماء والصفات، وأثرها على المنهج الدعوي:

الصورة الأولى: تشبيه صفات الله تعالى بصفات خلقه، وأصحاب هذا الانحراف يُسَمّون بالمجسمة، لأنهم جعلوا لله تعالى جسما يشبه أجسام خلقه، تعالى الله عمّا يقولون علوا كبيرا.

وقد كان من الآثار السيئة لهذا المنهج، أن ظهر منهج منحرف، وهو منهج الكرامية، أتباع محمد بن كرام السجستاني، قال الإمام الذهبي رحمه الله: (ومن بدع الكرّامية، قولهم في المعبود تعالى: إنه جسم لا كالأجسام) .

ويدخل في هذه الصورة من الانحراف: التمثيل، وهو أن يمثل صفات الخالق بصفات المخلوقين، وكذلك التكييف، وهو أن يجعل لله تعالى كيفية معينة — وإن كانت تخالف كيفية المخلوقين — إلا أنها كيفية يمكن تصورها بالعقل، فتعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

الصورة الثانية: تعطيل صفات الله تعالى، وهذه فرقة مضادة للفرقة السابقة، وبدعة هؤلاء تقوم على نفي صفات الله تعالى، وأعظم التعطيل وأشنعه: نفي وجود الله تعالى، وهذا قال به الملاحدة.

ومن الآثار السيئة لهذه الصورة من صور الانحراف في توحيد الأسماء والصفات؛ خروج منهج المعتزلة، وشيخهم: واصل بن عطاء، قال الشيخ أبو الحسن الأشعري: (أجمعت المعتزلة على أن الله واحد ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وليس بجسم ولا شبح ولا جثة ولا صورة ولا لحم ولا دم ولا شخص ولا جوهر ولا عرض ولا بذي لون ولا طعم ولا رائحة ولا مجسة ولا بذي حرارة ولا برودة ولا رطوبة ولا يبوسة ولا طول ولا عرض ولا عمق ولا اجتماع ولا افتراق ولا يتحرك ولا يسكن ولا يتبعض وليس بذي أبعاض وأجزاء وجوارح وأعضاء وليس بذي جهات ولا بذي يمين وشمال وأمام وخلف وفوق وتحت ولا يحيط به مكان ... إلخ) ، فالناظر في كلامهم يجد أنهم بنوا معتقدهم على النفي، حتى كأنهم ينفون الله تعالى – وإن كانوا لا يريدون ذلك – إلا أن هذا هو لازم قولهم.

الصورة الثالثة: التأويل، والذين وقعوا في هذه الصورة من الانحراف؛ يثبتون لله تعالى الصفات التي ليس فيها إيهام لمشابهة الخالق بالمخلوق، ويؤولون بقية صفات الله تعالى التي يزعمون أن في ظاهرها مشابهة الخالق بالمخلوقين.

ومن الآثار السيئة لهذه الصورة من صور الانحراف في توحيد الأسماء والصفات؛ خروج منهج الأشاعرة، المنتسبين لأبي الحسن الأشعري، فهم يثبتون بعض الصفات، ويتأولون في الأخرى بأوجه عديدة من أوجه التأويل، وطريقة إثباتهم للصفات المثبتة لديهم تخالف طريقة السلف رحمهم الله، فالسلف يثبتون وينفون بالدليل المعصوم، وهم يثبتون ويؤولون بالرجوع إلى العقل.

الصورة الرابعة: التفويض، ويقصد به إثبات صفات الله تعالى، وتفويض معانيها، وهذا منهج باطل، لأن لازمه أن ظاهر النصوص التي تثبت صفات الله تعالى غير مراد؛ وذلك لإيهام مشابهة المخلوقين، وهذا القول هو تأويل في حقيقته، يقول العلامة محمد بن إبراهيم – رحمه الله –: (وهو من شر المذاهب وأخبثها) .

هذه أبرز صور الانحراف في قضية أسماء الله تعالى وصفاته، والحق في ذلك؛ هو مذهب أهل السنة والجماعة، المذهب الوسط، القائم على الدليل من الكتاب والسنة.

وخلاصة هذا المذهب: إثبات ما أثبته الله تعالى لنفسه، أو أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم، ونفي ما نفاه الله تعالى عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم، من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل .

المبحث الثاني: أبرز معالم المنهج النبوي في الدعوة إلى التوحيد الخالص.

المطلب الأول: الدعوة إلى تحقيق التوحيد:

:المسألة الأولى: أثر التوحيد في اجتماع الأمة

إن توحيد الله تعالى هو المقصد الأعظم من خلق الخلق، وإرسال الرسل، قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُون} [الذاريات: ٥٦]، وقال جل شأنه: { وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُون } [الأنبياء: ٢٥].

والتوحيد هو الأصل المتين الذي يجتمع عليه الناس، فإن البشرية كانوا مجتمعين على التوحيد، ولم يتفرقوا إلا بعد أن ضعف فيهم هذا الأصل، قال تعالى: {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللّهُ يَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيم} [البقرة: ٢١٣] ، فهذا دليل على أن الخلق كانوا مجتمعين على عقيدة واحدة، ودين واحد، وملة واحدة، وهي ملة التوحيد، فلذلك لم يكونوا بحاجة إلى الرسل، فلما ابتعدوا عن التوحيد تفرقوا واختلفوا، قال الإمام ابن جرير رحمه الله تعالى: (عن أبي بن كعب، قال: كانوا أمة واحدة حيث عرضوا على آدم، ففطرهم يومئذ على الإسلام، وأقروا له بالعبودية، وكانوا أمة واحدة مسلمين كلهم، ثم اختلفوا من بعد آدم، فكان أُبَيّ يقرأ: "كان الناس أمة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين" إلى "فيما اختلفوا فيه"، وإن الله إنما بعث الرسل وأنزل الكتب عند الاختلاف) .

:المسألة الثانية: منهج النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى التوحيد

إن أبرز وأهم معلم من معالم منهج النبي صلى الله عليه وسلم في جمع الناس على التوحيد؛ هو دعوته صلى الله عليه وسلم لتحقيق التوحيد في نفوس أصحابه رضي الله عنهم، وفي نفوس أمته من بعده، فكان صلى الله عليه وسلم، يدعو إلى التوحيد بكل جد ونشاط، منذ أن بعثه الله تعالى، ولم يتكاسل أو يتقاعس في يوم من الأيام، بل كان صارما، وحازما، وعازما على مواصلة دعوته إلى التوحيد؛ وإن كلفه ذلك حياته، فقد روى ابن هشام في السيرة: (أن قريشا حين قالوا لأبي طالب هذه المقالة، بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: يا ابن أخي، إن قومك قد جاءوني، فقالوا لي كذا وكذا، الذي كانوا قالوا له، فأبق علي وعلى نفسك، ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق؛ قال: فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد بدا لعمه فيه أنه خاذله ومسلمه، وأنه قد ضعف عن نصرته والقيام معه. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عم، والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله، أو أهلك فيه ما تركته) .

ولقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم على رابطة التوحيد، وأنها هي الرابطة الأساس التي لا يجمع الناس إلا هي، فكما أنه جمع المسلمين في مكة على التوحيد في أول بعثته، فقد استمر على هذا المنهج إلى

أن لقي ربه، فكان من آخر خطبه؛ ما قاله في حجة الوداع، وقد اجتمع له في ذلك الحج ما لم يجتمع مثله قبله في أي مناسبة، فأكد في ذلك الجمع العظيم أن الرابط الذي يربط بينهم جميعا إنما هو التوحيد، فقال صلى الله عليه وسلم: "يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى" ، فابتدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقدمة يبين فيها أن الأصل في اجتماع الناس هو التوحيد.

وإن الناظر في حال الصحابة رضي الله عنهم — من المهاجرين والأنصار — في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليتضح له جليا تطبيق النبي صلى الله عليه وسلم عمليا لحديث حجة الوداع قبل أن يقوله بلسانه، فقد آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار؛ فجعل مع كل أنصاري مهاجريا، ولم يكن ثمة قرابة، ولا رحم، ولا تجارة، ولا أي مصلحة من مصالح الدنيا؛ تحمل المهاجرين والأنصار على هذا التآخي العظيم، في نموذج فريد لم يسمع التاريخ بمثله، إلا لوجود رابطة التوحيد، التي هي أقوى من كل رابطة؛ حتى رابطة النسب والرحم.

ولقد انغرس هذا المفهوم في نفوس الصحابة رضي الله عنهم، واستوعبوه غاية الاستيعاب، وطبقوه واقعا عمليا في حياتهم، فقد ذكر ابن هشام في سيرته: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أقبل بالأسارى فرقهم بين أصحابه، وقال: "استوصوا بالأسارى خيرا". قال: وكان أبو عزيز بن عمير بن هاشم، أخو مصعب بن عمير لأبيه وأمه في الأسارى.

قال: فقال أبو عزيز: مر بي أخي مصعب بن عمير ورجل من الأنصار يأسرني، فقال: شد يديك به، فإن أمه ذات متاع، لعلها تفديه منك، فلما قال أخوه مصعب بن عمير لأبي اليسر – وهو الذي أسره – ما قال، قال له أبو عزيز: يا أخي! هذه وصاتك بي؟ فقال له مصعب: إنه أخي دونك) ، نعم؛ إن الأنصاري أخو مصعب في العقيدة؛ وأبا عزيز أخو مصعب في النسب، وإن أُخوّةَ العقيدة أعظمُ من أخوّةِ النسب، كما علمهم النبي صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني: التحذير من الشرك.

المسألة الأولى: أثر الشرك في افتراق الأمة.

إن الشرك بالله تعالى سبب لتفرق الناس وتشرذمهم، قال الله تعالى: { فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (30) مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (31) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (32) [الروم: ٣٠ – ٣٢] ، لأن الدين الحق واحد، فإذا كان الناس على دين واحد، فإن ذلك سبيل لاجتماعهم، فإذا أشركوا

بالله تعالى، فقد تفرقوا، واختلفوا، لأن الباطل متفرق، فيتفرق من اتبعه، والحق واحد، فيتحد من اتبعه، قال الشيخ السعدي رحمه الله تعالى: (وفي هذا تحذير للمسلمين من تشتتهم وتفرقهم فرقا كل فريق يتعصب لما معه من حق وباطل، فيكونون مشابهين بذلك للمشركين في التفرق بل الدين واحد والرسول واحد والإله واحد) .

وإن الناس إذا وقعوا في الشرك، فإن كل فريق منهم سيتخذ معبودا له من دون الله، من أوثان، وأضرحة، وأصنام، وكواكب، وغيرها من المعبودات، فيتبع كل فريق منهم هواه ومعبوده، ويخطّئ الآخرين، فيتفرق الناس بسبب ذلك، ويحصل بينهم الشقاق والنزاع، وقد يحصل بينهم الاقتتال، وهذا ما كان حاصلا في المشركين قبل الإسلام، فإن الله تعالى امتن على المؤمنين بأن ألف بين قلوبهم بعد أن كانوا في الجاهلية في عداء وفرقة، قال تعالى: {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} [آل عمران: ١٠٣]، قال الشيخ السعدي رحمه الله: (أي: يقتل بعضكم بعضا، ويأخذ بعضكم مال بعض، حتى إن القبيلة يعادي بعضهم بعضا، وأهل البلد الواحد يقع بينهم التعادي والاقتتال، وكانوا في شر عظيم، وهذه حالة العرب قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فلما بعثه الله وآمنوا به واجتمعوا على الإسلام وتآلفت قلوبهم على الإيمان كانوا كالشخص الواحد، من تآلف قلوبهم وموالاة بعضهم لبعض) .

إن الشرك بالله تعالى أصل كل شر، وسبب كل فرقة، فلا اجتماع للأمة الإسلامية وهم يشركون بالله تعالى، ولا اجتماع للأمة الإسلامية ومظاهر الشرك، وأسباب وقوع الناس فيه ظاهرة للعيان في بلدانهم، بلا نكير، ولا نهي عنها، بل ربما يكون في بعض البلدان الإسلامية حماية لأهل الشرك، ودعم لهم على شركهم وباطلهم.

المسألة الثانية: منهج النبي صلى الله عليه وسلم في بيان خطر الشرك على وحدة الأمة:

لقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم أمته من الشرك، وبين لهم خطره، حتى وهو في آخر لحظات حياته، وما ذلك إلا لسوء عاقبة الشرك على الفرد والأمة في الدنيا والآخرة، فعن عائشة وابن عباس رضي الله عنهما قالا: لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه، فقال وهو كذلك: "لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد"، يحذر ما صنعوا .

ولقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه فضل الله عليهم، بأن جمع شملهم، وألّف بين قلوبهم، وأغناهم بالتوحيد، بعد أن كانوا متفرقين، متناحرين، فقراء بسبب الشرك، فعن عبد الله بن زيد بن عاصم، قال: لما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم يوم حنين، قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم، ولم يعط الأنصار شيئا، فكأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس، فخطبهم فقال: «يا معشر الأنصار، ألم

أجدكم ضلالا فهداكم الله بي؟، وكنتم متفرقين فألفكم الله بي؟، وعالة فأغناكم الله بي؟» كلما قال شيئا قالوا: الله ورسوله أمن، قال: «ما يمنعكم أن تجيبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم؟». قال: كلما قال شيئا، قالوا: الله ورسوله أمن، قال: " لو شئتم قلتم: جئتنا كذا وكذا، أترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وتذهبون بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى رحالكم، لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك الناس واديا وشعبا لسلكت وادي الأنصار وشعبها، الأنصار شعار والناس دثار، إنكم ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض " ، ففي هذا الحديث بيان من النبي صلى الله عليه وسلم أن الشرك من أسباب التفرق والاختلاف، وأنه لولا أن الله منّ على الأنصار برسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم إلى التوحيد، وأنقذهم من الشرك؛ لبقوا في التفرق والتناحر والعداء، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (والمراد هنا: ضلالة الشرك، وبالهداية: الإيمان، وقد رتب صلى الله عليه وسلم ما من الله عليهم على يده من النعم ترتيبا، بالغا فبدأ بنعمة الإيمان التي لا يوازيها شيء من أمر الدنيا، وثنى بنعمة الألفة، وهي أعظم من نعمة المال؛ لأن الأموال تبذل في تحصيلها وقد لا تحصل، وقد كانت الأنصار قبل الهجرة في غاية التنافر

. (والتقاطع لما وقع بينهم من حرب بعاث وغيرها –كما تقدم في أول الهجرة – فزال ذلك كله بالإسلام

.المطلب الثالث: الأمر بالاتباع، والنهي عن الابتداع

:المسألة الأولى: الأمر باتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم

لقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أمته أن يأخذوا عبادتهم لربهم عنه، فتتحد صلاتهم، وزكاتهم، وحجهم، وصيامهم، فإذا اتحدت العبادات، اتحدت القلوب، ولا يمكن للعبادات أن تتحد إلا باتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم في شرعه وسنته؛ من كمال التوحيد لله تعالى، لأن الله تعالى يقول: { مَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لاَ يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاء مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ

.[(7) ﴾ [الحشر: ٧

والصلاة، هي عمود الإسلام، وأحد مبانيه العظام، أمر النبي صلى الله عليه وسلم أمته جميعا أن يؤدوا هذه العبادة بشكل محدد، لا زيادة فيه ولا نقصان، وهذه الصفة المحددة؛ هي التي كان يفعلها عليه الصلاة والسلام، فأمرنا أن نتبع سنته في أداء هذه العبادة العظيمة، فقال عليه الصلاة والسلام: " صلوا كما رأيتموني أصلي " ، فإذا اتحد الناس في الصلاة؛ سواء في وقتها، أو في كيفيتها، فإن ذلك سبيل لتوحيد .الأمة

وفي الحج، الذي يجتمع فيه الخلق الكثير من ابناء الأمة، فقد أمرنا صلى الله عليه وسلم أن نوحد صفوفنا، وذلك من خلال توحيدنا لتلك العبادة، ولا سبيل لنا لتوحيد تلك العبادة إلا باتباع سنة النبي صلى الله

عليه وسلم، فقال عليه الصلاة والسلام: " لتأخذوا عني مناسككم " ، إن هذا الحرص من النبي صلى الله عليه وسلم على اتباع سنته وهديه في عباداتنا؛ بل في أركان الإسلام الكبرى؛ يعد معلما من معالم منهج النبي صلى الله عليه وسلم في جمع الناس، وتوحيد صفوفهم.

لقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تربية أصحابه على اتباع سنته، لأنها من أعظم أسباب وحدة الأمة، والسلامة من الفتن، فعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: وعضنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بعد صلاة الغداة، موعظة بليغة، وجلت منها القلوب، وذرفت منها الدموع، فقال رجل: إن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا يا رسول الله؟، فقال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبدا حبشيا، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة» .

إن تأكيد النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الموطن – الذي قد وجلت فيه القلوب، وأصبحت مهيأة للتلقي — على التمسك بالسنة، لدليل على أهميتها، ودورها الكبير في حفظ اجتماع الناس، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد شخص الداء، ووصف الدواء.

المسألة الثانية: النهي عن الابتداع في الدين:

لما جاء الأمر من النبي صلى الله عليه وسلم باتباع سنته والتأكيد على ذلك، فقد جاء النهي من عليه الصلاة والسلام عن الابتداع في الدين، والسير على غير طريقة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ، لأن ذلك سبب في تفرق الأمة وتمزقها، لذلك جاء النهي منه بكل حزم ووضوح: " فمن رغب عن سنتي فليس مني " ، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد " ، لأن الابتداع في الدين عبادة على غير منهج الله تعالى، وهذا فيه من الأضرار الشيء الكثير؛ ومن أبرز أضراره: تفرق الأمة وتمزقها، ولهذا جاء الوعيد الشديد من الله تعالى لمن خالف منهج النبي صلى الله عليه وسلم، واتبع سبيلا غير سبيله فقال سبحانه: { وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا } [النساء: ١١٥].

فمن معالم منهج النبي صلى الله عليه وسلم في جمع الناس على التوحيد؛ التحذير من الابتداع، والنهي عن محدثات الأمور التي لم يأمر بها الله تعالى، ولم يعملها رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل مردها إلى الأهواء، والأهواء — في الغالب — لا تسلم من الانحراف، سواء أكان ذلك بعمد أم بغير عمد، فكان السبيل القويم، والصراط المستقيم؛ أن نتبع سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وأن نترك البدع ومحدثات الأمور التي لا تأتي بخير، قال ابن القيم رحمه الله: (وكل عمل بلا اقتداء فإنه لا يزيد عامله من الله إلا بعدا، فإن الله تعالى إنما يعبد بأمره، لا بالآراء والأهواء) .

وإن المتأمل في الآثار الناتجة عن ظهور هذه البدع؛ لتحمل ذوي الألباب والإيمان على التمسك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والحذر كل الحذر، والبعد كل البعد عن الابتداع في دين الله تعالى.

فالمعتزلة لما جاؤوا ببدعتهم فرقوا الأمة، والخوارج لما جاؤوا ببدعتهم سفكوا الدماء، وأرعبوا الآمنين، بل كانوا سببا في مقتل خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وزوج ابنته ، فأي خطر أشد من هذا الخطر؟

ولذلك كان من أبرز معالم منهج النبي صلى الله عليه وسلم في دعوة الناس وجمعهم على التوحيد: الأمر بالاتباع، والنهي عن الابتداع.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإني أحمد الله تعالى وأشكره على ما من به عليّ من إتمام هذا البحث، والذي جاء بعنوان:

(المنهج النبوي في دعوة الناس وجمعهم على التوحيد الخالص – دراسة تحليلية)، وإني في نهاية هذا البحث، لأرجو من الله تعالى أن يتقبل مني، أن يعفو عن تقصيري وخطأي.

وقد توصلت من خلال هذا البحث إلى عدد من النتائج والتوصيات.

أولا: أبرز النتائج.

أن منهج النبي صلى الله عليه وسلم هو أكمل وأوضح منهج، وأنه الحق الذي يجب أن يُتّبع.

أن جميع المناهج المعاصرة يجب أن تعرض على المنهج النبوي، فما وافقه قُبل، وما خالفه يرد.

أن أبرز معالم منهج النبي صلى الله عليه وسلم في جمع الناس على التوحيد تتلخص في ثلاثة أمور:

الأول: تقرير التوحيد.

الثاني: نبذ الشرك.

الثالث: الأمر بالاتباع، والنهي عن الابتداع.

أن التوحيد هو الأصل الذي ينبغي أن يعتني به الدعاة إلى الله تعالى، وما بعده تبع له.

يجب على الدعاة خصوصا، والمسلمين عموما عدم التساهل والتهاون في أمر الشرك، بل يجب أن يقفوا لاستئصاله بكل قوة مشروعة.

أن هدي النبي صلى الله عليه وسلم خير هدي، وسنته خير سنه، وأن التمسك بسنته وهديه من أعظم أسباب وحدة الأمة.

أن البدع شرها عظيم، وخطرها جليل، فينبغي الحذر أشد الحذر منها، لأنها من أعظم أسباب فرقة الأمة واختلافها.

أن البدع إذا انتشرت في الناس، فإن ذلك قد يؤدي إلى سفك الدماء، وانتهاك الأعراض، واختلال الأمن، وأوضح مثال على ذلك: بدعة الخوارج.

ثانيا: التوصيات.

أوصي بدراسة المنهج النبوي، دراسة شاملة ومستوفية لجميع جوانبه، ليتضح الحق من الباطل، والصواب من الخطأ.

أوصي الدعاة إلى الله تعالى بأن يبينوا منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس، بكل الوسائل والأساليب الممكنة، كالإعلام المرئي والمسموع، والخطب، والدروس، والمحاضرات.

أوصي الباحثين في مجال الدعوة إلى الله بتقديم الأبحاث والدراسات العلمية التي تبين أهمية والأثر الإيجابي للتوحيد والوحدة على حاضر ومستقبل الأمة الإسلامية.

أوصي الباحثين في مجال الدعوة إلى الله بتقديم الأبحاث والدراسات العلمية التي تبين خطر الشرك والفرقة والاختلاف على حاضر ومستقبل الأمة الإسلامية.

أوصي الباحثين في مجال الدعوة إلى الله أن يستخرجوا كلام أئمة السلف رحمهم الله ورضي عنهم – في الحث على التوحيد ووحدة الصف والتحذير من الشرك والفرقة – من بطون الكتب والمخطوطات.

أوصي الدعاة بالعمل على جمع الناس على كلمة التوحيد، والحذر من الفرقة والاختلاف والتحزبات، عملا بقول الله تعالى: {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُون} [آل عمران: ١٠٣].

أوصي الدعاة جميعا بأن يجعلوا منهج النبي صلى الله عليه وسلم مرجعا يعرضون عليه مناهجهم، فإن وافقت مناهجهم منهج النبي صلى الله عليه وسلم فالحمد لله رب العالمين، وإن خالفت مناهجهم منهج النبي صلى الله عليه وسلم فليتركوها، وليتمسكوا بمنهج النبي صلى الله عليه وسلم، عملا بقول الله تعالى: {مَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لاَ يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاء مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَاب (7)} [الحشر: 7].

.وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

.القرآن الكريم

الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد، المستطرف في كل فن مستطرف، تحقيق: د. مفيد محمد قميحة، .الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية – 1986م

ابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني، السنة، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: .المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى – 1400هـ

ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، الناشر: دار .الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى 1410هـ – 1990م

الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: نعيم زرزور، .الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى – 1426هـ

الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن إسحاق، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الناشر: دار الكتب .العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – 1409هـ

الألباني، محمد بن ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها، الناشر: مكتبة المعارف – .الرياض، الطبعة: الأولى – 1415هـ

.الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت

البخاري، محمد بن إسماعيل، الأدب المفرد، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف – .الرياض، الطبعة: الأولى – 1419هـ

البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار طوق النجاة – .بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى – 1422هـ

البدر، عبدالرزاق بن عبدالمحسن، القول السديد في الرد على من أنكر أقسام التوحيد، الناشر: دار ابن القيم .– الدمام، الطبعة: الثالثة –1422هـ

البيانوني، محمد أبو الفتح، المدخل إلى علم الدعوة، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثالثة – 1422هـ.

الترمذي، أبو عيسى، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبدالباقي، وإبراهيم عطوة، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية – 1395هـ.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم، العبودية، تحقيق: محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: السابعة – 1426هـ.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس، أحمد بن عبدالحليم، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية.

ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري، شرح صحيح البخاري، تعليق: العلامة عبدالعزيز بن عبد الله بن باز، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار المعرفة – بيروت.

ابن حنبل، أحمد بن محمد، مسند أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة.

أبو داوود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داوود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل، الناشر دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى – 1430هـ – 2009م.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله، محمد بن عثمان سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة – 1405هـ.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت، الطبعة: الأولى – 1382هـ.

الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – بيروت، الطبعة: الخامسة – 1420هـ.

ابن رجب، زين الدين عبدالرحمن بن أحمد، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمود شعبان عبدالمقصود وآخرين، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية، الطبعة: الأولى – 1417هـ.

السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى – 1420هـ.

السفاريني، شمس الدين، لوامع الأنوار البهية، الناشر: مؤسسة الخافقين – دمشق، الطبعة: الثانية – 1402هـ.

آل شيخ، محمد بن إبراهيم، فتاوى ورسائل سماحة الشيخ/ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، جمع وتحقيق: محمد بن عبدالرحمن بن قاسم، الناشر: مكتبة الحكومة - مكة، الطبعة: الأولى – 1399هـ.

الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى – 1420هـ

ابن عثيمين، محمد بن صالح، شرح رياض الصالحين، الناشر: دار الوطن للنشر – الرياض.

ابن عثيمين، محمد بن صالح، فتاوى أركان الإسلام، جمع وترتيب: فهد بن ناصر السليمان، الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة: الأولى – 1424هـ.

ابن عساكر، أبو القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله، المعروف بابن عساكر، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى – 1415هـ.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القران، تحقيق: هشام سمير البخاري، الناشر: دار عالم الكتب – الرياض، المملكة العربية السعودية.

القرطبي، محمد بن وضاح، البدع والنهي عنها، تحقيق: محمد أحمد دهمان، الناشر: دار الصفا – القاهرة، الطبعة: الأولى – 1411هـ.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1416هـ.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى - 1419 هـ.

ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، ترقيم: محمد فؤاد عبدالباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية.

التميمي، محمد بن خليفة بن علي، معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، الناشر: أضواء السلف، الرياض، الطبعة: الأولى – 1419هـ.

مجلة البحوث الإسلامية، عدد38

معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية – القاهرة، الناشر: دار الندوة.

المغذوي، د. عبدالرحيم بن محمد، الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، الناشر: دار الحضارة – الرياض، الطبعة: الثانية – 1431هـ.

ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1414هـ.

النسائي، أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب، سنن النسائي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسرمية – حلب، الطبعة: الثانية – 1406هـ.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية – 1392هـ.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ترقيم: محمد فؤاد عبدالباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده – مصر، الطبعة: الثانية – 1375هـ.

اليحصبي، عياض بن موسى، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى – 1409هـ.